المبحث الثالث عاشر:

مفهوم الإدارة.

نستطيع بعد ما تقدم أن نطرح مفهوم الإدارة السؤال نفسه، هل يمكن أن تكون المشكلة الراهنة التي تواجه الإداريين أو المبدعين منهم هي نفسها سببا في الابداع؟؟

وبعدها يمكننا القول بأن رب ضارة نافعة!! ولكي نقترب من الفكرة أكثر، نستطيع أن نلقي ضوء بسيط، وباختصار"على بعض مفاهيم الإدارة.

البند الأول: مفهوم مصطلح الإدارة.

بادئ ذي بدء، أشير إلى أن الإدارة، مصطلح قانوني مؤسساتي ويعني تأسيس شخصية اعتبارية لم تكن محدثة أو تطوير مؤسسة قائمة أو إجراء تغيير جوهري في حق أو واجب من واجباتها، هذا الإجراء القانوني الصادر أصولا، يحدث (البناء الهرمي أو الهيكلي المحدد لها) الذي يجمع سلسلة من إدارات المؤسسات الخاصة المتنوعة، والذي يعطى حقوق وواجبات الشخصية الاعتبارية، هذا البناء الهرمي الذي لا يمنع من إحداث المزيد من الحلقات المتصلة به، بحيث يخدم خططه القريبة والمتوسطة والبعيدة، وفق النص القانوني الذي ينظمها ويحدد دورها وحقوقها وواجباتها، يتساوق مع الهدف الذي أحدث الأصل من أجلها.

ومن المعلوم أن التشريع الذي يحدث الإدارة أو المؤسسة، يحدد صلاحياتها بحيث يشمل تأسيسها وهيكلها وملاكها ومجال عملها والمرفق العام أو الخاص أو المختلط الذي تديره، وصلاحياتها الكلية والجزئية، وصلاحيات مديريها وكوادرها الفنية، وغير الفنية كما يحدد نوعية وطبيعة إنتاجها وسقف ومستوى إنتاجيتها المتوخاة ...الخ.

obeikandl.com

البند الثاني: الشخصية الإدارية.

من المعلوم أنه يتوضع على رأس هذه المؤسسات أو الإدارات أو الشركات الخ، شخصية طبيعية، هي" المدير"الذي يجب أن يتم اختياره ممن يتسم بهم مواصفات تميزه عن سواه، مثل السمات العلمية والإدارية والمهنية والاختصاصية، التي تؤهله قيادتها وليس إدارتها فحسب، والذي يليه مدراء آخرين لفروعها أو رؤساء اقسامها والعاملين في كل منها، هذا التفصيل الذي يتحكم به التشريع ومهمة المؤسسة أو الإدارة أو الشركة ومديروها بالإضافة إلى طبيعة عملها.

والجدير بالذكر فإن الكثير من المديرين وفق ما أشار إليه د. حسنية على جانب كبير من الذكاء، غير أن هذا الذكاء لا يؤدي بالضرورة إلى الإبداع والابتكار والتحديث في كثير من الأحيان.

من هنا نفهم بأن مصطلح الشخصية سيتناول مفهومين لشخصيتين إداريتين، الأولى هي الشخصية الطبيعية والثانية، هي الشخصية الاعتبارية، رغم أن الشخصيتين يمثلهما أمام القانون شخصيات طبيعية، أعطيت صفة الشخصية الاعتبارية، هذا التوصيف القانوني لكي تستطيع هذه الشخصية حماية مصالحها والدفاع عن حقوقها وكذلك من أجل أن تؤدي واجباتها وأن تأخذ حقوقها، أمام العام والخاص، وأمام الشخصيات الطبيعية والاعتبارية، في كافة الحالات الإيجابية والسلبية.
إذن من خلال ذلك يتضح لنا بأن مصطلح الإدارة يطلق على الشخصية الاعتبارية التي تشكل بحد ذاتها مؤسسة بحتة، وعلى الشخصية الطبيعية التي تمثل نفسها بنفسها، و تمثل الشخصية الاعتبارية نيابة، وقد تكون هذه الشخصيات جماعية أو فردية، وهي تلك الشخصيات التي تستند إلى مقومات تكوينها القانونية هذا التكوين الذي ييسر لها إدارة عمل معين لمرفق معين عام أو خاص.

وفي ضوء ذلك ندرك بأن مصطلح الإدارة يشمل الجهة التي تدير أو تقود مؤسسات أو إدارات تم إنشاءها وتوصيفها قانونيا من قبل جهة مختصة في الدولة المركبة أو

البسيطة، أومن قبل جهات غير رسمية سواء كانت هذه المؤسسة قائمة بذاتها في حيز مكاني معين أو كان يتبع لها فروع وأقسام اخرى.

ونحن نعلم بأن المؤسسات والشركات الكبرى والصغرى تنظمها هيكلية متسلسلة ومحددة ومكونه من حلقات متصلة "تراتبيا "بناء على سند قانوني صادر عن جهة مختصة، أتاح لها هذا السند القانوني اتخاذ الإجراءات التنظيمية والإدارية اللازمة، بغية تسيير أعمالها من خلال أشخاص طبيعيين يقودونها لتحقيق المصلحة المرجوة منها بأداء أمثل وإنتاج وإنتاجية متوخاه.

ووفق ما تقدم يتوضع على رأس كل مؤسسة شخصية طبيعية يسمى "المدير "يتبع له عدد من المديرين، وجهاز علمي وإداري وفني، وتنفيذي عامل متنوع، ويتم اختيار المدير عادة ممن تتسم به سمات تؤهله إدارتها بكفاءة، على مختلف المستويات المهنية والعلمية والمسلكية، ويخضع المدير إلى تقويم من خوله القانون التقويم، وتقويم من لهم صلة بها وبموضوعها، دون أن يكون لهذا التقويم من اثر مباشر، رغم تأثير هؤلاء الهام في خلق المناخ الصحي للمدير ومؤسسته المعنية، من حيث السمعة وسمعة ما تنتج.

لقد أوضح " د. حسنية " القصد من الإبداع و مفهومه بقوله: (يقصد به خلق قيمة، أو إنتاج فكرة جديدة "مفيدة" سواء كانت تتعلق بإنتاج "سلعة أو خدمة ،أم تتعلق بالوسائل والإجراءات، والعمليات أم تتعلق بالخطط والسياسات والبرامج التنظيمية، وذلك من قبل أفراد يعملون معا في نظام اجتماعي "معقد"

من خلال هذا الفهم، أرى بأن الإبداع يتمثل في: إنجاز مادي أو معنوي خلاق، لقيم لم تكن معروفة سابقا تحقق فوائد جديدة، تسهم في التغيير تغييرا كليا أو جزئيا، أو تخلق قيما لم تكن موجودة أو معروفة، لتحقيق تغيير لمضمون أو شكل لقيم معلومة، بحيث تؤهلها لدور افضل ونافع للمجتمع، مع الأخذ بعين الاعتبار (انتفاء النفعية الصرفة) في الحياة، من خلال إبداع اسلوب أو أليه نوعية حديثة،

تسهم في تحويل الفكرة الى ممارسة، والممارسة إلى إنتاج لازم مطلوب وحال، أو غير حال ينتظره فرد أو مجموعة حية أم جامدة عاقلة أم سواها في زمانها ومكانها.

البند الثالث: وجهة نظر حول التعريف.

إن للتعريف أهميته في المسائل المطروحة أو المعروفة وعلى الفرد والجماعة والشخصيات الاعتبارية الأخرى هذه الأهمية التي أصبح من الضروري تبيان تفاعلاتها على الآخرين، إذ سأحاول أن أضيء بعض الجوانب حول ذلك من خلال الآتي:

أولاً - إذا كان سينتج عن التعريف آثار سلبية أم إيجابية تصيب حقوق وواجبات الآخرين، فإنني أري بضرورة أن يكون التعريف (جامعا مانعا) لأنه يشكل مرجعاً يُمكن أن يُرجع إليه في النزاعات الفردية والجماعية، وبين الأفراد والمؤسسات، لهذا يجب التشديد في هذا المجال.

ثانياً - أما إذا كان التعريف يتناول مسألة علمية ابتكارية، وهي خاضعة للتطور والتجديد فلما التضييق، وربط العلماء بالقاعدة المعمول بها " عرفياً و قانونياً" ؟؟ وبمعنى آخر لماذا نضيق عليهم ؟؟ فعلينا أن نتيح السبيل واسعا في هذا المجال، لأن التعريف في الابتكار والإبداع، وإن كان مقصودا بذاته، إلا أنني من الراغبين بتوسيع السقف، إلا إذا كان للتعريف آثاراً تتصل بحقوق وواجبات الغير.

وهنا من المفيد لنا في أن نتقيد بسمات التعري، حتى في الإبداع وبالسمات التي يستحقها الموضوع المُعرفْ، بحيث يكون إلى حد ما تعريفاً (جامعاً مانعاً) قدر الإمكان، حتى نجعله يحيط بأساسيات السمات المتوخاة، إذ حينما نقصره على الإفادة التي نتمناها، فسيخرج وفق ذلك عن غير المفيد في مجاله، لأننا نصادف في الحياة مبدعين لإبداعات نافعة وأخرى ضارة، وقد نجد صعوبة في فرز و توصيف من ذا الذي أوصل الإبداع إلى ذاك المسار وجعله بعيدا عن دائرة الإبداع، وجعلنا نطلق عليه هذه الثنائية في التوصيف، الأمر الذي يؤكد لنا، أن الإبداع يمكن أن

يستخدم لأغراض ضارة بعيدة عن مقصده ، كما يؤكد لنا بأن للإبداع أكثر من وجه وأكثر من بُعد، وقد نقول تجاوزا أكثر من وظيفة، أما بالنسبة للضار منها، فليس هو بسبب المبدع وإبداعه، بل بسبب من استخدمه بعيدا عن أغراضه، وتحويله إلى وجهة غير الوجهة التي وجد من أجلها .

ثالثا – توظيف الإبداع.

وهنا يأتي الدور الإداري أو القيادي المعني في توظيف الإبداع في سبيل تدارك ضرره وتخليصه مما هو فيه، إن استطاع إليه سبيلا وإلا كيف لنا أن نتعامل مع من أوجد الكيمياء، ومع من أبدع (الذرة) صحيح أن "بيير وماري كوري" لم يقصدا من اكتشاف اليورانيوم مآل إليه هذا الكشف فيما بعد بسبب الابتكارات التي تلت اكتشافه، إلا أنه كان أساسا لإبداعات مفيدة و غير ضارة، هذه نقطة تتصل في الإبداع، أما النقطة الثانية فإنها تتصل في من يريد تعداد وتحديد مجالات الإبداع، فعندها نرى بأن ذلك قد يسهم عن غير قصد في تحديد مداه وتأثيره، بل وتطويقه وإخراجه عن مساره، فنحرم حاضرنا وقد يكون مستقبلنا من أي جديد أو من بعضه بلا طائل، لأن ذلك لا يعبر عن طبيعة الإبداع ولا يخدم المبدعين، لذلك فإنني أرى إن أردنا تعداد الابداع، فعلينا أن نسوقه على سبيل المثال لا الحصر، لأن العقل البشري كما هو معروف يمتلك طاقة لا حدود لها وفق ما أشار إليه العديد من الباحثين ومنهم د. حسنية.

إنّ هذه الطاقة المتجددة والمتنامية، تشكل ميزة من ميزات الإنسان العاقل، هذا الإنسان الذي امتلك متل هذه السمات، فُرض عليه بحكم الطبيعة والحاجة أن يبقى يفكر ويحلل ويسبر ويبدع ويبتكر، وأنا أرى شخصيا كما أشرت بعجالة سابقا -على سبيل المثال -أن العقل البشري مطروح عليه وسيطرح مسائل عديدة، بل شيفرات تحتاج إلى الحل والتفسير والكشف والتوضيح، من هذه الشيفرات، دراسة مجتمع (النمل - والنحل) الذي نحن بحاجة لأى معرفة تكشف لغاتها التي تتفاهم من خلالها و تتعامل بموجبها و لازلنا نجهلها، هذه المجاهيل التي لابد للعقل البشري أن يصل إلى الكيفية التي يبني علاقاته البينية وعلاقاته مع الآخر.